

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية، جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة
والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس *
الا وتمروا خفافا وثقالا * واقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى
كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الاتباع * متنافسين في هذا المتاع *
وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو
الاقهواء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت
السيارة ان أكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهااتهم *
وتلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تباع
ساعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير؟ (السيارة) لا واذا لم يكن
بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل
والمشرب والملبس والسكن، (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و(٣)
الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (اغط وجابية من المستمعين
وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنسك) و«٤» النوم
في اول الليل و(٥) القيام من النوم باكراً و(٦) المراوحة بين الرياضة الجسمية
والعقلية * قالت وشرط المبيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط
في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب وما من تريط الا
ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *
فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سواها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا
 حكماء * ولا عباداً تقياء * يتدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما
 سمع الاطباء والتربية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية *
 هبطت الى هذه الدنيا الغانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك
 هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فمزموها على ابطال هذه
 التجارة * أو الاتياع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا
 على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة *
 لانهم مأذونون من الحكام * بالبحث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية *
 بالتصرف بارواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة *
 يتمكنون من ازهاق روح البائسة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في
 حتمها وظينة التريبة * فيودعونها الرمس * كأن لم تكن بالامس * ثم اقترب
 من الفتاة * احد التربية الغناء * وخطف منها الصندوق * ومرّ بأسرع من
 وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس
 ادركوا الغاصب الامين * وردوا عني مناعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء *
 وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها *
 وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها *
 وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع
 من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد
 يبلغ الحرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال الشفاء التام *
 السيارة) كلا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر *
 فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية
الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر المرضات
فنزعن عنها ثيابها وألبسها ثياب المرضى رغماً عنها وحملها الى السرير * فعند
ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلاً * كان يجب عليك أيتها
الفتاة ان تأتينا أولاً ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للتجار بها ونحن
الاطباء نقدر ان نبيعها بأعلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه
العاصمة بذلت لهم الصحة والمافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي
انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عالية * تتبع لاجلها
الامراض بأثمان غالية * وعاديت أيضاً طائفة التريّة * حيث تقلل بالوقيات
بنشر الصحة العمومية * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فريباً * وكأنك
كنت تجهلين قاعدة * ضعيفان يقبلان قوياً * فحل بك البلاء * بمقاومة
طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لمقدم مؤتمر طبي
* (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجرم
الفير * في اقرار الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس *
بل ليوهموهم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد
اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تقصد
مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة
وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يجعل لها
المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه
الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المهلكة * ولولا انها
من العوالم الخالدات * لادرکها المات * وتيقنت انه لا نجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصابت غرة من الخفراء* في جنح ليلة درعاء *
فأنسأت أنسلال الافى * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبره *
وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتين * وبحلل العافية
رافلين * فعلمت ان التريية قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور *
فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جو بيت المعبود *

﴿ استهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسمى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها
لمصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب الهند واستعمارها لمدن ومخالفها للامارات
ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وطفار والسارحة في مهامه حضر موت
وحايتها لامامة مسقط وتبوأها بمض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما
ورغبتها في الاستئثار بمدالسكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
ذلك ما حمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جبر للقيام
بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يصفنا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصيبها دائرة
من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعلمهم ان يتآمروا
ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
اندفاع السيل وراء ما نشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نبيأؤهم من عقد جمعيات وانشاء
شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
وايكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب قائما تطمع بالاستعمار